

الإخوان .. والعيد القومي للأحزان

فضيلة الشيخ الدكتور: مُحَمَّد سَعِيد رَسْلَان (حَفِظَهُ اللهُ)

الذِّكْرَى الثَّانِيَةُ لِجِهَادِهِمُ الْمَرْعُومِ

مِنْ خُطْبِ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ الدُّكْتُورِ /

أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ رَسْلَانَ (حَفِظَهُ اللهُ)

الإِخْوَانُ

وَالْعِيدُ الْقَوْمِيُّ لِلْأَحْزَانِ

تَارِيخُ إِقَاءِ الْمُحَاضِرَةِ:

الجمعة 29 من شوال 1436 هـ الموافق 14-8-2015م

تَحْتَ إشرافِ:

القِسْمِ الْعِلْمِيِّ بِمُؤَسَّسَةِ مِنْهَاجِ الْأَنْبِيَاءِ

الفهرس

- 3..... تكفير المسلمين من أعظم الفواقير التي حلت بالمسلمين
- 5..... مواقف بعض الصحابة مع الخوارج
- 9..... نقاط من التشابه بين خوارج العصر والخوارج المتقدمين
- 14..... بعض الصحابة يتعود من الخوارج
- 15..... الخوارج يقتلون على الملك
- 17..... خلية أبقيق واعترافات بعض أفرادها
- 21..... الإخوان والمصطلح الماسوني (أستاذية العالم)
- 22..... الخوارج يجاربون العلماء ويكفرونهم
- 24..... الإخوان وذكرى فص اعتصام رابعة
- 26..... ما يحدث في ليبيا حفظها الله وسائر بلاد المسلمين

[الخطبة الأولى]

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا
وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾
[آل عمران: 102].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا
زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ
اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 1].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا. يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ
وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 70-
71].

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرُ الْهُدْيِ هُدْيُ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ،
وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ الشُّوْكَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ-:

وَهَاهُنَا تُسَكَّبُ الْعِبْرَاتُ، وَيُنَاحُ عَلَى الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ بِمَا جَنَاهُ التَّعَصُّبُ فِي
الدِّينِ عَلَى غَالِبِ الْمُسْلِمِينَ مِنَ التَّرَامِي بِالْكَفْرِ، لَا لِسُنَّةٍ، وَلَا لِقُرْآنٍ، وَلَا لِبَيَانٍ مِنَ
اللهِ، وَلَا لِزُهْرَانٍ، بَلْ لَمَّا غَلَّتْ بِهِ مَرَاجِلُ الْعَصَبِيَّةِ فِي الدِّينِ، وَتَمَكَّنَ الشَّيْطَانُ
الرَّجِيمُ مِنْ تَفْرِيقِ كَلِمَةِ الْمُسْلِمِينَ، لَقَنَهُمْ إِزْمَامَاتٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ بِمَا هُوَ شَبِيهُ
الْهَبَاءِ فِي الْهَوَاءِ، وَالسَّرَابِ بِقِيَعَةِ!

فَيَا لِلَّهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ مِنْ هَذِهِ الْفَاقِرَةِ الَّتِي هِيَ أَعْظَمُ فَوَاقِرِ الدِّينِ، وَالرِّزْيَةِ
الَّتِي مَا رُزِيَ بِمِثْلِهَا سَبِيلَ الْمُؤْمِنِينَ ...

وَالْأَدِلَّةُ الدَّالَّةُ عَلَى وُجُوبِ صِيَانَةِ عِرْضِ الْمُسْلِمِ وَاحْتِرَامِهِ يَدُلُّ بِفَحْوَى
الْخِطَابِ عَلَى تَجَنُّبِ الْقَدْحِ فِي دِينِهِ بِأَيِّ قَادِحٍ، فَكَيْفَ إِخْرَاجُهُ عَنِ الْمِلَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ
إِلَى الْمِلَّةِ الْكُفْرِيَّةِ!!؟

فَإِنَّ هَذِهِ جِنَايَةٌ لَا تَعْدِلُهَا جِنَايَةٌ، وَجُرْأَةٌ لَا تُمَاتِلُهَا جُرْأَةٌ.

وَأَيْنَ هَذَا الْمُجْتَرِئُ عَلَى تَكْفِيرِ أَخِيهِ مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: ((الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ))؟!؟

وَأَيْنَ هُوَ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: ((سَبَابُ
الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ))؟!؟

وَقَوْلِهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: ((إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ
وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ))؟!
وَفِي ((تَخْلِيصِ الْعِبَادِ)):

لَقَدْ قَاتَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - الْخَوَارِجَ الْأَوَّلَ، وَكَانَ مَعَهُ
أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - وَغَيْرُهُ مِنَ الصَّحَابَةِ.

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي ((الْبَدَايَةِ وَالنَّهَائَةِ)) (588/10): [قَالَ أَبُو أَيُّوبَ:
وَطَعَنْتُ رَجُلًا مِنَ الْخَوَارِجِ بِالرُّمْحِ فَأَنْفَذْتُهُ مِنْ ظَهْرِهِ، وَقُلْتُ لَهُ: أَبَشِّرْ - يَا عَدُوَّ
اللَّهِ - بِالنَّارِ، فَقَالَ: سَتَعَلَّمُ أَيْنَا أَوْلَى بِهَا صِلِيًّا!!].

وَأُورِدَ ابْنُ سَعْدٍ فِي ((الطَّبَقَاتِ الْكُبْرَى)) (39/3-40) قِصَّةَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
بْنِ مُلْجَمِ الْخَارِجِيِّ الَّذِي قَتَلَ عَلِيًّا - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - وَذَكَرَ (أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ جَعْفَرَ
قَطَعَ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ فَلَمْ يَجْزَعْ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ، فَكَحَلَ عَيْنَيْهِ بِمِسْمَارٍ مُحْمَى فَلَمْ يَجْزَعْ،
وَجَعَلَ يَقُولُ: إِنَّكَ لَتَكْحُلُ عَيْنِي عَمَّكَ بِمُلْمُولٍ مَضٍّ - وَالْمُلْمُولُ: هُوَ الْمَيْلُ الَّذِي
يُكْتَحَلُ بِهِ، وَأَمَّا الْمَضُّ فَهُوَ الْحَارُّ -).

وَجَعَلَ يَقُولُ: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ}،
حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِ السُّورَةِ كُلِّهَا وَإِنَّ عَيْنَيْهِ لَتَسِيلَانِ!!

ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَعُولِجَ عَنْ لِسَانِهِ لِيَقْطَعَهُ فَجَزَعَهُ، فَقِيلَ لَهُ: قَطَعْنَا يَدَيْكَ
وَرِجْلَيْكَ وَسَمَلْنَا عَيْنَيْكَ - يَا عَدُوَّ اللهِ - فَلَمْ تَجْزَعْ، فَلَمَّا صَرْنَا إِلَى لِسَانِكَ
جَزَعْتَ؟!!

فَقَالَ: مَا ذَاكَ مِنِّي مِنْ جَزَعٍ، إِلَّا أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَكُونَ فِي الدُّنْيَا فُوقًا لَا أَدُكُرُ
اللهُ!).

وَالْفُوقُ هُنَا هُوَ عَلَى مَعْنَى الزَّمَنِ الَّذِي بَيْنَ فَتْحِ يَدِكَ وَقَبْضِهَا عَلَى الضَّرْعِ
عِنْدَ الْحَلْبِ، وَمَعْنَاهُ أَنَّ هَذَا الْمُجْرِمَ الَّذِي قَتَلَ عَلِيًّا - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - جَزَعٌ مِنْ أَنْ
تَمَّرَ عَلَيْهِ اللَّحْظَةُ الْقَصِيرَةُ وَلَا يَذْكُرُ فِيهَا اللهُ!

وَقَدْ كَانَ الْخَوَارِجُ لَا يَتَوَرَّعُونَ مِنْ عَدِّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ مِنْ أُمَّةِ الْكُفْرِ؛ فَفِي ((فَتْحِ الْبَارِي)) لِابْنِ
حَجَرٍ (426/8) قَالَ: [وَقَدْ رَوَى ابْنُ مَرْدُوَيْهِ مِنْ طَرِيقِ أَبِي عَوْنٍ عَنْ مُصْعَبٍ،
قَالَ: نَظَرَ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ إِلَى سَعْدٍ (أَيِ ابْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-)،
فَقَالَ: هَذَا مِنْ أُمَّةِ الْكُفْرِ!!]

فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: كَذَبْتَ! أَنَا قَاتِلُ أُمَّةِ الْكُفْرِ.

فَقَالَ لَهُ آخَرُ: هَذَا مِنَ الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا!!

فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: كَذَبْتَ! {أَوْلَيْكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ
رَبِّهِمْ} [الكهف: 105] الْآيَةَ.

وَصَدَقَ الْإِمَامُ ابْنُ كَثِيرٍ إِذْ يَقُولُ فِي ((الْبِدَايَةِ وَالنَّهَائَةِ)) (580/10):
 [وَهَذَا الصَّرْبُ مِنَ النَّاسِ مِنْ أَغْرَبِ أَشْكَالِ بَنِي آدَمَ، فَسُبْحَانَ مَنْ نَوَّعَ خَلْقَهُ كَمَا
 أَرَادَ، وَسَبَقَ فِي قَدْرِهِ ذَلِكَ، وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ فِي الْخَوَارِجِ: إِنَّهُمْ
 الْمَذْكُورُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا} الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ
 فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا * أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ
 رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا} (الكهف: 103-
 105)!

وَالْمَقْصُودُ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْجَهْلَةَ الضُّلَّالَ، وَالْأَشَقِيَاءَ فِي الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ،
 اجْتَمَعَ رَأْيُهُمْ عَلَى الْخُرُوجِ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِ الْمُسْلِمِينَ ...

وَهُنَالِكَ حِكَايَاتٌ كَثِيرَةٌ غَرِيبَةٌ وَرَدَتْ عَنْهُمْ فِي كُتُبِ سَلَفِنَا الصَّالِحِينَ، إِذَا
 مَا نَظَرْنَا فِيهَا تَبَيَّنَ لَنَا وَجْهُ التَّشَابُهِ بَيْنَ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنَ الْخَوَارِجِ وَالْمُعَاصِرِينَ:

وَمِنْهَا مَا رَوَاهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي حَرَّةٍ [أَنَّ عَلِيًّا لَمَّا بَعَثَ أَبَا مُوسَى لِإِنْفَاذِ
 الْحُكُومَةِ، اجْتَمَعَ الْخَوَارِجُ فِي مَنْزِلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهْبِ الرَّاسِيِّ، فَخَطَبَهُمْ خُطْبَةً
 بَلِيغَةً، زَهَّدَهُمْ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَرَعَّبَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَالْجَنَّةِ، وَحَثَّهُمْ عَلَى الْأَمْرِ
 بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، ثُمَّ قَالَ: فَأَخْرَجُوا بِنَا -إِخْوَانَنَا- مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ
 الظَّالِمِ أَهْلُهَا إِلَى جَانِبِ هَذَا السَّوَادِ، إِلَى بَعْضِ كُورِ الْجِبَالِ، أَوْ بَعْضِ هَذِهِ الْمَدَائِنِ
 مُنْكَرِينَ لَهُذِهِ الْأَحْكَامِ الْجَائِرَةَ.

ثُمَّ قَامَ حُرْقُوصُ بْنُ زُهَيْرٍ، فَقَالَ بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ وَالشَّانِ عَلَيْهِ: إِنَّ الْمَنَاعَ بِهَذِهِ الدُّنْيَا قَلِيلٌ، وَإِنَّ الْفِرَاقَ لَهَا وَشَيْكٌ، فَلَا تَدْعُونَنِي زِينَتَهَا وَبَهْجَتِهَا إِلَى الْمَقَامِ بِهَا، وَلَا تَلْفِتَنَنِي عَنْ طَلَبِ الْحَقِّ وَإِنْكَارِ الظُّلْمِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ.

فَقَالَ سِنَانُ بْنُ حَمْرَةَ الْأَسَدِيِّ: يَا قَوْمَ! إِنَّ الرَّأْيَ مَا رَأَيْتُمْ، وَإِنَّ الْحَقَّ مَا ذَكَرْتُمْ، فَوَلُّوا أَمْرَكُمْ رَجُلًا مِنْكُمْ، فَإِنَّهُ لَا بُدَّ لَكُمْ مِنْ عِمَادٍ وَسِنَادٍ، وَمِنْ رَايَةٍ تَحْفُونَ بِهَا وَتَرْجِعُونَ إِلَيْهَا.

فَبَعَثُوا إِلَى زَيْدِ بْنِ حِصْنِ الطَّائِيِّ وَكَانَ مِنْ رُءُوسِهِمْ، فَعَرَضُوا عَلَيْهِ الْإِمَارَةَ عَلَيْهِمْ فَأَبَى، ثُمَّ عَرَضُوهَا عَلَى حُرْقُوصِ بْنِ زُهَيْرٍ فَأَبَى، ثُمَّ عَرَضُوهَا عَلَى حَمْرَةَ بْنِ سِنَانِ فَأَبَى، ثُمَّ عَرَضُوهَا عَلَى شَرِيحِ بْنِ أَبِي أَوْفَى الْعَبْسِيِّ فَأَبَى، ثُمَّ عَرَضُوهَا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهْبِ الرَّاسِبِيِّ فَاقْبَلَهَا، وَقَالَ: أَمَا - وَاللَّهِ! - لَا أَقْبَلُهَا رَغْبَةً فِي الدُّنْيَا، وَلَا أَدْعُهَا فَرَقًا مِنَ الْمَوْتِ.

وَاجْتَمَعُوا أَيْضًا فِي بَيْتِ زَيْدِ بْنِ حِصْنِ الطَّائِيِّ السَّنْسَبِيِّ، فَخَطَبَهُمْ وَحَثَّهُمْ عَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَتَلَا عَلَيْهِمْ آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ، مِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} [الآيَةَ: سُورَةُ ص: 26]، وَقَوْلُهُ: {وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} [المائدة: 44]، وَالتِّي بَعْدَهَا وَبَعْدَهَا {الظَّالِمُونَ} (45)، {الْفَاسِقُونَ} (47).

ثُمَّ قَالَ: فَأَشْهَدُ عَلَى أَهْلِ دَعْوَتِنَا مِنْ أَهْلِ قِبَلَتِنَا أَنَّهُمْ قَدْ اتَّبَعُوا الْهَوَى، وَنَبَذُوا حُكْمَ الْكِتَابِ، وَجَارُوا فِي الْقَوْلِ وَالْأَعْمَالِ، وَأَنَّ جِهَادَهُمْ حَقٌّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ.

فَبَكَى رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَجَرَةَ السُّلَمِيِّ، ثُمَّ حَرَّضَ أَوْلِيكَ عَلَى الْخُرُوجِ عَلَى النَّاسِ، وَقَالَ فِي كَلَامِهِ: اضْرِبُوا وُجُوهَهُمْ وَجَبَاهَهُمْ بِالسُّيُوفِ حَتَّى يُطَاعَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، فَإِنْ أَنْتُمْ ظَفَرْتُمْ وَأَطِيعَ اللَّهُ كَمَا أَرَدْتُمْ آتَاكُمْ اللَّهُ ثَوَابَ الْمُطِيعِينَ لَهُ الْعَامِلِينَ بِأَمْرِهِ، وَإِنْ قُتِلْتُمْ فَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنَ الصَّبْرِ وَالْمُصِيرِ إِلَى اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ؟!!

وَلَا رَيْبَ أَنَّ هَذِهِ الْقِصَّةَ تُذَكِّرُ مَنْ عَرَفَ خَوَارِجَ عَصْرِنَا بِكَثِيرٍ مِنْ نِقَاطِ التَّشَابُهِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَوْلِيكَ الْخَوَارِجِ الْمُتَقَدِّمِينَ، مَعَ مَلَاخِظَةِ مَا أُوتُوا بَعْدَ إِعَانَةِ إِبْلِيسَ هُمْ مِنْ أَسَالِيبِ خَطَابِيَّةٍ مُلْهَبَةٍ لِمَشَاعِرِ مَنْ قَلَّ صَبْرُهُ عَلَى السُّنَّةِ، وَمِنْ اللَّهِ وَحْدَهُ الْعِصْمَةُ وَلَهُ تَعَالَى وَحْدَهُ الْمِنَّةُ.

وَمِنْ أَحَبِّتِ أَصُولِ خَوَارِجِ الْعَصْرِ: مَا قَرَّرَهُ سَيِّدُ فَضْلِ -عَامِلُهُ اللَّهُ تَعَالَى بَعْدَلِهِ- فِي تَأْصِيلِهِمْ لِمَسْأَلَةِ الدِّمَاءِ الَّتِي تُرَاقُ فِي الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ فِي سَبِيلِ الْفَرِيضَةِ الْمَرْغُومَةِ الْمُوهُومَةِ، وَهِيَ: إِقَامَةُ دَوْلَةِ الْإِسْلَامِ، فَقَالُوا: إِنَّ الدِّمَاءَ الَّتِي تُرَاقُ فِي الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ بِسَبَبِ جِهَادِهِمْ تُقَسَّمُ إِلَى أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ:

الْقِسْمُ الْأَوَّلُ: قِسْمٌ مُسْتَحَقٌّ لِلْقَتْلِ بِذَاتِهِمْ، وَهُمْ الْحُكَّامُ وَطَوَائِفُهُمْ، وَالطَّائِفَةُ عِنْدَ خَوَارِجِ عَصْرِنَا لَا يَقْصِدُونَ بِهَا الْوَرَرَاءَ وَالْحَاشِيَةَ فَقَطْ، بَلْ يَقْصِدُونَ

كُلُّ مَنْ دَافَعَ عَنِ الْحُكَّامِ وَلَمْ يَرِ كُفْرَهُمْ، إِنَّ مَنْ لَمْ يَرِ كُفْرَ الْحُكَّامِ فَهُوَ عِنْدَ خَوَارِجِ الْعَصْرِ كَافِرٌ حَلَالُ الدَّمِ، حَتَّى الْأَيْمَّةِ فِي الْمَسَاجِدِ، وَحَتَّى الْفَرَّاشِينَ، فَهَذِهِ الْفِتْنَةُ فِتْنَةٌ كَافِرَةٌ مُرْتَدَّةٌ عِنْدَ خَوَارِجِ عَصْرِنَا.

وَأَمَّا الْقِسْمُ الثَّانِي، فَالْفِتْنَةُ الْمُؤَمَّنَةُ، وَيَقْصِدُونَ بِهَذِهِ الطَّائِفَةَ مَنْ أَنْكَرَ عَلَى الْحُكَّامِ وَشَارَكَ الْخَوَارِجَ فِي ثَوْرِيَّتِهِمْ، فَهَؤُلَاءِ لَا يَجُوزُ قَصْدُهُمْ بِالْقَتْلِ إِلَّا فِي حَالَةِ الضَّرُورَةِ، وَهِيَ مَسْأَلَةُ التَّتَرُّسِ.

وَأَمَّا الْقِسْمُ الثَّلَاثُ، فَهُمْ مَنْ يُقْتَلُ فِي هَذِهِ الْأَحْدَاثِ مِنَ الْكُفَّارِ الْأَصْلِيِّينَ، فَهَؤُلَاءِ مُسْتَحِقُّونَ لِلْقَتْلِ سِوَاءَ مَا كَانَ مَنْ يُقِيمُ فِي دِيَارِ الْإِسْلَامِ أَصْلًا، كَحَالِ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي الدُّوَلِ الْإِسْلَامِيَّةِ مِنْ سُكَّانِهَا الْأَصْلِيِّينَ، أَوْ مَنْ يَدْخُلُ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ بِعَقْدِ أَمَانٍ.

وَتَلَكُمَا الْفِتْنَتَانِ سَقَطَ عَهْدُ الذِّمَّةِ عَنْهُمَا بِزَعْمِ خَوَارِجِ عَصْرِنَا؛ لِأَنَّهُ صَدَرَ مِنْ حَاكِمٍ مُرْتَدٍّ، وَبِالتَّالِي فَهُمْ مُسْتَحِقُّونَ لِلْقَتْلِ.

الْقِسْمُ الرَّابِعُ: مَجْهُولُ الْحَالِ، الَّذِينَ لَمْ تَتَّبَتْ لَهُمْ عِصْمَةُ الْإِسْلَامِ؛ لِأَنَّ الدَّارَ - كَمَا يَقُولُ خَوَارِجُ عَصْرِنَا - دَارُ كُفْرٍ وَحَرْبٍ، وَلِأَنَّ الرَّأْيَةَ غَيْرُ إِسْلَامِيَّةٍ؛ يَعْنُونَ حُكَّامَ الْمُسْلِمِينَ، وَلِأَنَّ عِنْدَهُمْ أَنَّهُ إِذَا كَانَتِ الرَّأْيَةُ كَافِرَةً فَالدَّارُ دَارُ كُفْرٍ وَحَرْبٍ.

هَؤُلَاءِ - يَعْنِي: مَجْهُولِي الْحَالِ - يَجُوزُ قَصْدُهُمْ بِالْقَتْلِ بِضُرُورَةٍ وَغَيْرِ ضُرُورَةٍ.

بهذه التَّقْسِيمَاتِ الحَارِجِيَّةِ الحُرُورِيَّةِ الأَرْبَعَةَ تَزُولُ الدَّهْشَةُ وَالإِسْتِغْرَابُ
الَّذِي لَازَمَ الكَثِيرَ مِنْ أَهْلِ الإِسْلَامِ عِنْدَمَا رَأَوْا الشَّابَّ المُسْلِمَ يَتَقَرَّبُ إِلَى اللهِ
بِدِمَاءِ المُؤَحِّدِينَ وَدِمَاءِ أَهْلِ الذِّمَّةِ.

فَهَذِهِ التَّفْجِيرَاتُ المُدْمِرَةُ لَمْ تَقْتُلْ عِنْدَ أَوْلِيكَ الشَّبَابِ مِنَ الحُورِجِ
الحُرُورِيَّةِ إِلَّا كُفَّارًا أَصْلِيَّيْنَ لَا عَهْدَ لَهُمْ وَلَا ذِمَّةَ، أَوْ هُمْ مَجْهُولُ حَالٍ لَمْ تَثْبُتْ لَهُمْ
عِصْمَةُ الإِسْلَامِ؛ لِأَنَّ الدَّارَ عِنْدَ أَوْلِيكَ الشَّبَابِ مِنَ الحُورِجِ دَارُ حَرْبٍ وَكُفْرٍ.

أَمَّا مَنْ يُقْتَلُ مِنَ الفِئَةِ المُؤْمِنَةِ، فَيَجُوزُ لِلضَّرُورَةِ قَتْلُهُمْ، وَيُبْعَثُ الوَاحِدُ
مِنْهُمْ عَلَى نَبِيِّهِ يَوْمَ القِيَامَةِ.

إِنَّ المُتَبَادَرَ لِأَذْهَانِ الكَثِيرِينَ أَنَّ الدِّمَاءَ المُعْصُومَةَ بِالإِيْمَانِ أَوْ بِالأَمَانِ الَّتِي
تُرَاقُ فِي العَالَمِ الإِسْلَامِيِّ مُنْذُ عَقْدَيْنِ مِنَ الزَّمَانِ، أَنَّ تِلْكَ الدِّمَاءَ تُرَاقُ بِسَبَبِ فَهْمِ
لِحَدِيثٍ عَلَى سَبِيلِ الحُطْأِ عِنْدَمَا يَفْهَمُونَ قَوْلَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ
وَسَلَّمَ -: ((أَخْرِجُوا المُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ العَرَبِ))، أَوْ لِعَدَمِ صَبْطِ مَسَائِلِ الوَلَاءِ
وَالْبِرَاءِ، ...

وَلَكِنْ مَنْ قَلَبَ كُتُبَ وَرَسَائِلِ مُنْظَرِي الحُورِجِ فِي هَذَا العَصْرِ الَّتِي
تَجَاوَزَتْ أَلْفِي كِتَابٍ وَرِسَالَةٍ وَمَقَالَةٍ، مَنْ قَلَبَهَا اتَّصَحَ لَهُ أَنَّ الأَمْرَ لَيْسَ كَذَلِكَ،
فَالْحُطْبُ أَكْبَرُ، لَيْسَتْ القَضِيَّةُ عِنْدَ هَؤُلَاءِ الحُورِجِ فِي هَذَا العَصْرِ وَقَفًا عَلَى سُوءِ
فَهْمِ لِحَدِيثٍ، أَوْ غَلَطٍ فِي مَفَاهِيمِ الوَلَاءِ وَالْبِرَاءِ، وَلَكِنَّهَا أُصُولُ حَارِجِيَّةٍ كَانَتْ
تُدْرَسُ لِلشَّبَابِ فِي مُسْتَنْقَعَاتِ التَّكْفِيرِ وَالتَّفْجِيرِ.

رَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ تَبَرَّأَ مِنَ الْخَوَارِجِ أَنْفُسِهِمْ، وَكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - يُسَمُّونَ الْخَوَارِجَ أَعْدَاءَ اللَّهِ، وَيَأْمُرُونَ بِقِتَالِهِمْ، بَلْ مِنْهُمْ مَنْ أَمَرَ بِقِتَالِ غَلَامِهِ حِينَ لَحِقَ بِهِمْ.

كَمَا رَوَى ابْنُ سَعْدٍ (301/4) وَأَحْمَدُ (357/4؛ 382) وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي ((السُّنَّةِ)) (906) وَاللَّيْثِيُّ فِي ((شَرْحِ أَصُولِ الْإِعْتِقَادِ)) (2312) بِإِسْنَادٍ حَسَنِهِ الْأَلْبَانِيُّ فِي ((ظِلَالِ الْجَنَّةِ)) عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَهَانَ قَالَ: ((كُنَّا نُقَاتِلُ الْخَوَارِجَ وَفِينَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَوْفَى، وَقَدْ لَحِقَ لَهُ غَلَامٌ بِالْخَوَارِجِ، وَهُمْ - يَعْنِي: الْخَوَارِجَ - مِنْ ذَلِكَ الشَّطِّ وَنَحْنُ مِنْ ذَا الشَّطِّ. فَنادَيْنَاهُ: أبا فَيْرُوزِ! أبا فَيْرُوزِ! وَيَحْكُ هَذَا مَوْلَاكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَوْفَى!

فَقَالَ ذَلِكَ الْغَلَامُ: نَعَمْ الرَّجُلُ هُوَ لَوْ هَاجَرَ.

قَالَ ابْنُ أَبِي أَوْفَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: مَا يَقُولُ عَدُوُّ اللَّهِ!؟

قَالَ: قُلْنَا: يَقُولُ: نَعَمْ الرَّجُلُ لَوْ هَاجَرَ.

قَالَ: فَقَالَ ابْنُ أَبِي أَوْفَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: أَهْجَرَةٌ بَعْدَ هِجْرَتِي مَعَ رَسُولِ

اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -!؟

ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ:

((طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَقَتَلُوهُ)).

هَذَا الْقَتْلُ الَّذِي يَقَعُ عَلَى أَهْلِ السُّنَّةِ فِي عُمُومِ الْعَالَمِ يَنْبَغِي أَنْ نَفْهَمَ سَبَبَهُ مِنْ أَجْلِ أَنْ نَسْتَطِيعَ مُعَالَجَةَ السَّبَبِ الدَّافِعِ إِلَى وَقُوعِهِ؛ لِأَنَّ هَذَا السَّبَبَ يَشْتَبَهُ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ:

هَؤُلَاءِ الْخَوَارِجُ يَقُولُونَ: إِنَّ الدَّارَ دَارُ كُفْرٍ وَحَرْبٍ؛ لِأَنَّهُمْ يُكْفَرُونَ الْحُكَّامَ وَطَوَائِفَ الْحُكَّامِ، وَأَكْثَرَهُمْ -أَعْنِي: مِنَ الْمُنْظَرِينَ لَهُمْ وَمِنْ أُمَّتِهِمْ- يُكْفَرُونَ عُمُومَ الْمُسْلِمِينَ، وَيَقْسِمُونَ الدِّمَاءَ الْمُعْصُومَةَ بِالْإِيمَانِ وَالْأَمَانِ عَلَى النَّحْوِ الَّذِي مَرَّ ذَكَرُهُ؛ إِذَنْ هُمْ يَسْتَيْحُونَ دِمَاءَ أَهْلِ الْقِبْلَةِ.

وَعَلَيْهِ؛ فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ بِوُجُوبِ الْهَجْرَةِ مِنْ دَارِ الْكُفْرِ إِلَى دَارِ الْإِسْلَامِ، فَهُمْ يُهَاجِرُونَ مِنَ الدِّيَارِ الْمُسْلِمَةِ، مِنَ الدُّوَلِ الْإِسْلَامِيَّةِ، لِيَنْحَازُوا جَانِبًا، كَمَا قَالَ هَذَا الْغَلَامُ مِنَ الْخَوَارِجِ الْمُتَقَدِّمِينَ لَوَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: نِعَمَ الرَّجُلُ هُوَ لَوْ هَاجَرَ.

وَالرَّجُلُ قَدْ هَاجَرَ مَعَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-، وَلَكِنَّ الْخَوَارِجَ يُرِيدُونَ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ لِكَيْ يَكُونَ صَحِيحَ الْإِسْلَامِ أَنْ يَقْضِيَ بِحُكْمِ الرَّدَّةِ وَالْكَفْرِ عَلَى حُكَّامِ بِلَادِهِ وَطَوَائِفِهِمْ، ثُمَّ عَلَى عُمُومِ الْمُسْلِمِينَ فِي دَوْلَتِهِ، وَعَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يُهَاجَرَ إِلَى دَارِ الْإِسْلَامِ، إِلَى أَيْنَ؟!

كَثِيرٌ مِنْ زُعَمَائِهِمْ هَاجَرَ إِلَى عَاصِمَةِ الْكُفْرِ، إِلَى لَنْدَن!!

فَيَتْرُكُونَ دِيَارَ الْإِسْلَامِ لِأَنَّهُمْ حَكَمُوا عَلَيْهَا بِأَنَّهَا دَارُ رِدَّةٍ وَكُفْرٍ وَحَرْبٍ،
كَمَا يَحْكُمُونَ عَلَى مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ، فَإِنَّهُمْ لَا يَسْتَشْنُونَ بَلَدًا عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ، يَقُولُونَ:
إِنَّ جَمِيعَ الْبِلَادِ صَارَتْ دَارَ كُفْرٍ وَرِدَّةٍ وَحَرْبٍ، حَتَّى مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ.

فَهَذَا يَقُولُ لِهَذَا الصَّحَابِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: نِعَمَ الرَّجُلِ هُوَ لَوْ هَاجَرَ.

وَفِي (صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ) (4728) عَنْ مُضْعَبٍ قَالَ: ((وَكَانَ سَعْدٌ -
أَي: ابْنُ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - يُسَمَّى الْخَوَارِجَ [الْفَاسِقِينَ]).

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ فِي ((صَحِيحِهِ)) (282/12 - الْفَتْحُ): ((وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ
يَرَاهُمْ شِرَارَ خَلْقِ اللهِ)).

وَكَانَ مِنَ الصَّحَابَةِ مَنْ يَتَعَوَّذُ مِنَ الْخَوَارِجِ، فَقَدْ رَوَى ابْنُ الْمُنْذِرِ فِي
(تَفْسِيرِهِ)) (242) بِسَنَدٍ حَسَنٍ فِي قِصَّةِ قَتْلِ جَمَاعَةٍ مِنَ الْخَوَارِجِ بِالشَّامِ، وَجَزَّ
رُءُوسِهِمْ عَنْ أَجْسَادِهِمْ، وَقَدْ أُلْقِيَتْ بِدَرَجِ الْمَسْجِدِ.

قَالَ أَبُو غَالِبٍ: ((كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ جَالِسًا، فَجَاءَ أَبُو أَمَامَةَ -رَضِيَ اللهُ
عَنْهُ- فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَصَلَّى رُكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ، قَالَ: ثُمَّ تَوَجَّهَ نَحْوَ الرُّءُوسِ
الْمَنْصُوبَةِ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيَكُونُ لَهُ فِيهَا كَلَامٌ.

قَالَ: فَاتَّبَعْتُهُ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ، فَلَمَّا رَأَاهَا قَالَ: كِلَابُ النَّارِ! كِلَابُ النَّارِ!
كِلابُ النَّارِ! شَرُّ قَتْلَى تَحْتَ ظِلِّ السَّمَاءِ! شَرُّ قَتْلَى تَحْتَ ظِلِّ السَّمَاءِ! خَيْرُ قَتْلَى مَنْ
قَتَلُوهُ! خَيْرُ قَتْلَى مَنْ قَتَلُوهُ! خَيْرُ قَتْلَى مَنْ قَتَلُوهُ!

قَالَ: وَكَانَ يَتَكَلَّمُ بِهَذَا الْكَلَامِ وَهُوَ يَبْكِي.

قَالَ: فَدَنَوْتُ مِنْهُ.

قَالَ: أَبُو غَالِبٍ؟!

قُلْتُ: نَعَمْ!

قَالَ: أَمَا إِنَّهُمْ قَبْلَكَ كَثِيرٌ.

قُلْتُ: أَجَلْ!

قَالَ: عَافَاكَ اللهُ مِنْهُمْ، أَعَاذَكَ اللهُ مِنْهُمْ، أَعَاذَنِي اللهُ مِنْهُمْ (...).

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ (7094) عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: ((خَرَجَ عَلَيْنَا عَبْدُ اللهِ
بْنُ عُمَرَ، فَرَجَوْنَا أَنْ يُحَدِّثَنَا حَدِيثًا حَسَنًا، قَالَ: فَبَادَرَنَا إِلَيْهِ رَجُلٌ. أَيُّ: أَسْرَعَ، فَكَانَ
أَسْرَعَ مِنَّا إِلَيْهِ ذَلِكَ الرَّجُلُ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! حَدَّثْنَا عَنِ الْقِتَالِ فِي الْفِتْنَةِ،
وَاللَّهُ يَقُولُ: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ} [الأنفال: 39]!))

فَقَالَ: هَلْ تَدْرِي مَا الْفِتْنَةُ ثَكَلَتْكَ أُمُّكَ؟! إِنَّمَا كَانَ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - يُقَاتِلُ الْمُشْرِكِينَ، وَكَانَ الدُّخُولُ فِي دِينِهِمْ فِتْنَةً، وَلَيْسَ كَقِتَالِكُمْ
عَلَى الْمَلِكِ)).

وَالشَّاهِدُ مِنْ هَذِهِ الرَّوَايَةِ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ خَاطَبَهُ وَاحِدًا مِنَ الْخَوَارِجِ -
كَمَا بَيَّنَّتْهُ رِوَايَةٌ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ نَفْسِهِ، وَرَجَّحَهُ ابْنُ حَجَرٍ فِي شَرْحِهِ - خَاطَبَهُ بِمَا

يَخَاطَبُ بِهِ الثَّوْرِيُونَ الْيَوْمَ، فَلَمْ يَمْنَعُهُ خِطَابُهُ بِالْقُرْآنِ وَكَوْنُهُ يُرِيدُ أَنْ يُقَاتَلَ
لِيَحْكُمَ بِشَرِيعَةِ الرَّحْمَنِ مِنْ أَنْ يَطْعَنَ عَلَيْهِ فِي نَبْتِهِ، بِقَوْلِهِ: ((لَيْسَ كَقِتَالِكُمْ عَلَى
الْمَلِكِ!!)).

وَمَا قَالَ لَهُ: أَنْتَ رَجُلٌ حَسَنُ النِّيَّةِ طَيِّبُ الْقَلْبِ إِلَّا أَنْ الْأَمْرَ كَذَا وَكَذَا.

وَلَمَّا اسْتَدَلَّ الْخَوَارِجُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ -رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ- بِقَوْلِ
الله -جَلَّ وَعَلَا-: {إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ} [يوسف: 40]، لَمْ يَتَرَدَّدْ فِي الطَّعْنِ عَلَى
نَبَاتِهِمْ، وَقَالَ فِيهِمْ قَوْلَتَهُ الْمَشْهُورَةَ: ((كَلِمَةٌ حَقٌّ أُرِيدُ بِهَا بَاطِلٌ)) رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

فَقَوْلُهُ: ((أُرِيدُ بِهَا بَاطِلٌ)) طَعْنٌ فِي الْإِرَادَةِ الَّتِي هِيَ أَدَلُّ شَيْءٍ عَلَى نِيَّةِ
الْمَرْءِ، كَمَا قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ: فَإِذَا كَانَ الْعَبْدُ قَصْدُهُ وَمُرَادُهُ وَتَوَجُّهُهُ إِلَى اللهِ، فَهَذَا
صَلَاحُ إِرَادَتِهِ وَقَصْدِهِ.

وَمِنْ دَقِيقِ فِقْهِ الْبُخَارِيِّ - رَحِمَهُ اللهُ - أَنَّهُ ذَكَرَ فِي كِتَابِ فَصَائِلِ الْقُرْآنِ مِنْ
((صَحِيحِهِ)) حَدِيثَيْنِ عَنِ الْخَوَارِجِ:

الْأَوَّلُ: عَنْ عَلِيٍّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: ((يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ حُدَثَاءُ الْأَسْنَانِ سُفَهَاءُ الْأَخْلَامِ
يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، لَا
يُجَاوِزُ إِيْمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ، فَأَيْنَمَا لَقِيْتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ)).

وَالْحَدِيثُ الثَّانِي: عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: ((يُخْرَجُ فِيكُمْ قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلَاتَكُمْ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ، وَعَمَلَكُمْ مَعَ عَمَلِهِمْ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ)).

وَبَوَّبَ لَهُ بِقَوْلِهِ: (بَابُ إِثْمٍ مَنْ رَأَى بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، أَوْ تَأْكُلَ بِهِ، أَوْ فَجَرَ بِهِ): وَتَوَجَّيْهُهُ مَا قَالَهُ الْحَافِظُ فِي ((الْفَتْحِ)): فَالَّذِي فَهَمَهُ الْأَيْمَةُ مِنَ السِّيَاقِ أَنَّ الْمُرَادَ أَنَّ الْإِيمَانَ لَمْ يَرَسَخْ فِي قُلُوبِهِمْ؛ لِأَنَّ مَا وَقَفَ عِنْدَ الْخَلْقِ فَلَمْ يَتَجَاوَزْهُ لَا يَصِلُ إِلَى الْقَلْبِ.

وَفِي هَذَا الْعَصْرِ سَنَةٌ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِمِئَةٍ وَالْأَلْفِ، حَاوَلْتُ مَجْمُوعَةً مِنْ خَوَارِجِ عَصْرِنَا تَفْجِيرَ أَكْبَرِ مَصَافِي النَّفْطِ فِي الْعَالَمِ فِي مَدِينَةِ أَبِيقِيقَ، وَمِنْ لُطْفِ اللهِ تَعَالَى بِلَادِ التَّوْحِيدِ عَدَمُ نَجَاحِ تِلْكَ الْعَمَلِيَّةِ، وَقَتْلُ بَعْضِ عَنَاصِرِهِمْ عَلَى أَبْوَابِ الْمُصْطَفَاةِ قَبْلَ دُخُولِهِمْ، وَمَنْ هَرَبَ مِنْهُمْ مِنَ الْمُشَارِكِينَ قُتِلَ فِي غُضُونِ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ سَاعَةً، وَقَبِضَتْ بَوَاسِلِ التَّوْحِيدِ عَلَى كُلِّ مَنْ كَانَ لَهُ يَدٌ فِي تِلْكَ الْحَادِثَةِ مِنْ تَخْطِيطٍ وَتَنْظِيمٍ وَدَعْمٍ وَمُشَارَكَةٍ.

وَلِنَدَعِ الْكَلَامَ لِاعْتِرَافَاتِ بَعْضِ أَفْرَادِ مَا تُسَمَّى بِخَلِيَّةِ أَبِيقِيقَ، يَتَكَلَّمُ عَنْ هَذِهِ الْحَادِثَةِ بَعْدَ الْقَبْضِ عَلَيْهِ حَيْثُ قَالَ:

إِنَّ التَّنْظِيمَ كَانَ يَقْصِدُ مِنْ ضَرْبَةِ أَبِيقِيقَ أَنْ تَتَدَخَّلَ أَمْرِيكََا بِأَيِّ شَيْءٍ، بِأَنَّ يُقْتَلَ نَاسٌ، يَحْيَا نَاسٌ، يَذْهَبُ اقْتِصَادٌ، هَذَا مَا يُهْمُهُمْ، الْأَصْلُ أَنَّنَا نَسْحَبُ أَمْرِيكََا.

وَاعْتَرَفَ كَذَلِكَ بِقَوْلِهِ:

إِنَّ الْمُخَطَّطَ اعْتَمَدَ عَلَى اسْتِخْدَامِ كَمِّيَّاتِ صَخْمَةٍ مِنَ الْمُتَفَجَّرَاتِ كَافِيَةٍ
لِتَدْمِيرِ مَعَامِلِ الْغَازِ وَالنَّفْطِ، وَانْتِشَارِ دُخَانِهَا سَرِيعًا فِي الْمُدُنِ الْمُجَاوِرَةِ لِأَبْقِيَقِ،
وَرَأْسِ تَنْوَرَةٍ، وَهِيَ مَلَاصِقَةٌ لِمَدِينَةِ الدَّمَّامِ وَالْحُبَيْرِ، مَا يَعْنِي مَقْتَلَ عَشْرَاتِ الْأَلْفِ
مِنَ السُّكَّانِ الْمُحَلِّيِّينَ.

قَالَ: وَاتَّضَحَ لَنَا بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّ الْهُجُومَ لَا يَتَعَلَّقُ بِضَرْبِ آلَةٍ مَا كَانَتْ
وَخَلَاصِ، بَلْ إِنَّ الْغَازَ الْمُنْبَعَثَ سَيَقْتُلُ أَهْلَ أَبْقِيَقِ عَلَى بَكْرَةٍ أَبِيهِمْ، سَيَكُونُونَ
كُلُّهُمْ مَيِّتِينَ مَيِّتِينَ، وَدِمَاؤُهُمْ فِي أَعْنَاقِنَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

لَقِينَا إِنَّ الْعَازَاتِ الْمُنْبَعَثَةَ تَصِلُ إِلَى أَكْثَرِ مِنْ سِتِّينَ كِيلُومِتْرًا، يَعْنِي: هَذَا
يَشِيْلُ وَيَأْخُذُ مَدِينَةَ الْعُيُونِ، هَذَا إِذَا مَا أَخَذَ مَدِينَةَ الْمُبْرَزِ.

وَيَقُولُ الْكُرْدِيُّ أَيْضًا: كَانَ تَصَوُّرُنَا بَسِيْطًا، مُعْتَرِفًا، كَانَتْ الشَّغْلَةُ جَهْلًا
وَحِمَاسَةً وَغَيْرَهَا مِنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي لَا تَنْضَبُطُ.

وَأَقْرَبَ بَأْتِيَهُمْ لَمْ يَكُونُوا صِغَارًا فِي السَّنِّ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا كُنَّا صِغَارًا، كُنَّا كِبَارًا،
وَعِنْدَنَا أَبْنَاؤُ.

قَالَ الْمُقْرِنُ: إِنَّ أَحَدَ أَسْوَالِهِ عَلِمَ بِمُخَطَّطَاتِهِ، وَأَوْضَحَ لَهُ حَجْمَ الدَّمَارِ
الْمُمْكِنِ أَنْ تُخَلِّفَهُ هَجْمَاتِهِمْ، وَتَحَدَّثَ إِلَيْهِ، وَأَفْنَعَهُ بِتَسْلِيمِ نَفْسِهِ، فَقَالَ: أَحَدُ أَسْوَالِي

قَالَ لِي: هَذَا جُنُونٌ؛ يَعْنِي: عِشْرِينَ كَيْلُو فِي عِشْرِينَ كَيْلُو قُوَّةً؛ يَقْصِدُ مَسَاحَةَ
الْإِنْفِجَارِ، يَقْصِدُ أَنَّهُ يَبْلُغُ عِشْرِينَ كَيْلُو مَرَّةً مُرَبَّعًا.

لَوْ قَدَّرَ نَجَاحَ الْعَمَلِيَّةِ لَكَانَتْ الضَّرْبَةُ مُمَيَّنَةً فِي حُدُودِ عِشْرِينَ كَيْلُو مَرَّةً إِلَى
سِتِّينَ كَيْلُو مَرَّةً، تَكُونُ عَوَاقِبُ الضَّرْبَةِ وَحِيْمَةً، لَوْجُودِ أَكْبَرَ مَصَافٍ لِلنَّفْطِ فِي
الْعَالَمِ فِي هَذِهِ الْبَلَدَةِ.

مَعْنَى هَذَا الْكَلَامِ أَنَّ مَدِينَةَ أَبَقِيَقَ تَزُولُ كُلُّهَا، هَكَذَا تَكَلَّمَ أَهْلُ الْخَبْرَةِ أَنَّ
ذَلِكَ.

خَوَارِجُ عَصْرِنَا مُنْذُ سَنَةِ سِتِّ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِئَةٍ وَالْفِ، وَهُوَ أَوَّلُ تَارِيخٍ
لِحَوَادِثِ التَّمْجِيرِ فِي بِلَادِ الْحَرَمَيْنِ؛ يَفْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ، وَأَهْلَ الدِّمَّةِ، لِمَاذَا؟!

يَقُولُونَ: أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ.

وَبَعْدَ سَنَوَاتٍ مِنْ ذَلِكَ فَجَرُّوا وَقَتَلُوا، لِمَاذَا؟!

اجْلِبُوا الْمُشْرِكِينَ إِلَى جَزِيرَةِ الْعَرَبِ!

وَلَا يَظُنُّ ظَانٌّ أَنَّ هَذَا فِكْرٌ صِغَارِ الْخَوَارِجِ مُنْفِذِينَ وَمُنْظَرِينَ، بَلْ هُوَ عِنْدَ
كِبَارِهِمْ، هَذَا أَبُو حَفْصِ الْمُرَيْتَانِيِّ يُعَلِّلُ ضَرْبَهُمْ لِأَمْرِيكََا فِي عُقْرِ دَارِهَا بِقَوْلِهِ: إِنَّ
رِمَاحَنَا لَا تَطَّالُ الْكُفَّارَ، فَأَرَدْنَا ضَرْبَهُمْ فِي عُقْرِ دَارِهِمْ حَتَّى نَتَمَكَّنَ مِنْ إِحْضَارِهِمْ
لِمُسْتَوَى الرِّمَاحِ.

النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: ((لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ))،
 وَهَؤُلَاءِ لَا يَتَمَنَّوْنَ لِقَاءَهُ فَقَطْ، بَلْ يَتَمَنَّوْنَ أَنْ يَغْزَوْا الْكُفَّارَ دَارَ الْإِسْلَامِ، وَقَدْ جَاءَ
 الصَّلِيبُ الْكَافِرُ وَاحْتَلَّ أَفْغَانِسْتَانَ تَحْتَ عِشْرِينَ رَايَةً، بَعْدَ أَنْ كَانَتْ أَفْغَانِسْتَانُ
 مُحْتَلَّةً مِنْ دَوْلَةٍ وَاحِدَةٍ هِيَ رُوسِيَا الشُّيُوعِيَّةُ، وَلَكِنْ لِلْأَسَفِ لَمْ يَجِدِ الصَّلِيبِيُّونَ
 أَصْحَابَ الرِّمَاحِ الَّذِينَ تَمَنَّوْا لِقَاءَهُ، وَوَجَدُوا الرِّمَاحَ شَاهِدَةً عَلَى أَنْ هُنَاكَ قَوْمًا
 كَانُوا بِجَوَارِحِهَا نَمَّ هَرَبُوا، وَدَفَعَ الشَّعْبُ الْأَفْغَانِيُّ الْمُسْلِمُ نَتِيجَةَ هَذِهِ الْحِمَاقَاتِ، وَمَا
 زَالَ يَدْفَعُهَا إِلَى الْيَوْمِ.

نَسَأَلُ اللهُ أَنْ يُجَنِّبَ بُلْدَانَ الْمُسْلِمِينَ كُلَّهَا هَؤُلَاءِ الْحَوَارِجَ وَشَرَّهُمْ وَكَيْدَهُمْ
 وَمَكْرَهُمْ، وَأَنْ يَجْعَلَ كَيْدَهُمْ فِي نُحُورِهِمْ.

وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.

[الخطبة الثانية]

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ
هُوَ تَوَلَّى الصَّالِحِينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ
صَلَاةً وَسَلَامًا دَائِمِينَ مُتَلَازِمِينَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَلَا شَكَّ أَنَّ الْأُمَّةَ الْإِسْلَامِيَّةَ تَمَّرَ فِي هَذِهِ الْحِقْبَةِ مِنْ تَارِيخِهَا بِأَحَدِ
الْمُنْعَطَفَاتِ حِدَّةً فِي تَارِيخِهَا، وَبِأَصْعَبِهَا وَأَقْسَاهَا عَلَى نُفُوسِ أبنَائِهَا، فَلَيْسَتْ هُنَالِكَ
رَايَةٌ يَفِيءُ إِلَيْهَا الْمُسْلِمُونَ فِي الْعَالَمِ، وَإِنَّمَا هُنَالِكَ رَايَاتٌ مُتَعَدِّدَةٌ، وَهَذِهِ الرَّايَاتُ
رَايَاتٌ مُتَضَارِبَةٌ؛ لِأَنَّ فِكْرَ التَّكْفِيرِ قَدْ تَعَلَّلَ فِي نُفُوسِ الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمَةِ، فَحَرَفَهَا
عَنِ الْقَصْدِ وَعَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ.

وَهُؤُلَاءِ الْخَوَارِجُ يَعْمَلُونَ مِنْ قَدِيمٍ؛ لِأَنَّهُمْ لَمَّا سَقَطَتِ الْخِلَافَةُ الْعُثْمَانِيَّةُ
بَزَعَمِهِمْ لَمْ يَعُدْ لِلْمُسْلِمِينَ دَوْلَةٌ، وَهُمْ يُرِيدُونَ أَسْتَاذِيَّةَ الْعَالَمِ كَمَا يَقُولُ خَوَارِجُ
عَصْرِنَا مِنَ الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ.

وَ(أَسْتَاذِيَّةَ الْعَالَمِ) مُصْطَلَحٌ مَأْسُونِيٌّ كَمَا يَعْرِفُ ذَلِكَ مَنْ لَهُ أَدْنَى مَعْرِفَةٍ
وَاطَّلَاعٍ بِمَا يَتَعَلَّقُ بِالْمَأْسُونِيَّةِ الْعَالَمِيَّةِ، فَهَؤُلَاءِ لَمَّا قَالُوا ذَلِكَ الْقَوْلَ رَاحُوا يُجَهِّزُونَ
الْعُدَّةَ مِنْ أَجْلِ أَنْ يُعِيدُوا أَسْتَاذِيَّةَ الْعَالَمِ لِلْمُسْلِمِينَ كَمَا يَزْعُمُونَ؛ لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ:
لَيْسَ لِلْإِسْلَامِ دَوْلَةٌ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ، فَإِنَّهُ قَدْ انْقَطَعَ الْحَيْطُ الَّذِي يَضُمُّ الْحَبَّاتِ،

فَهِيَ مُتَنَازِرَةٌ فِي شَتَاتٍ، وَعَلَيْهِ فَايْتَهُمْ يُجَاوِلُونَ إِقَامَةَ دَوْلَةِ الْإِسْلَامِ، وَأَنْ يُعِيدُوا
الْخِلَافَةَ، وَلَكِنْ كَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ؟!

أَيَكُونُ بِالْمُنْهَاجِ النَّبَوِيِّ مِنْهَاجِ النَّبْوَةِ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ - صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - مِنَ الْوَحْيِ الْمُعْصُومِ بِالِدَّعْوَةِ إِلَى تَوْحِيدِ اللهِ - جَلَّ وَعَلَا -،
وَبِمَعْرِفَةِ الْإِسْلَامِ مِنْ مَصْدَرِيهِ الصَّافِيَيْنِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ
وَالْعِلْمِ النَّافِعِ؟!

إِنَّهُمْ لَمْ يُبَالُوا بِذَلِكَ، بَلْ إِنَّهُمْ عَادُوا الْعُلَمَاءَ، وَلَمْ يَكُنْ فِي صَفِّهِمْ وَلَا فِي
أَحْزَابِهِمْ مِنْ عَالِمٍ وَاحِدٍ وَلَا مِنْ طَالِبِ عِلْمٍ مُحْتَرَمٍ، بَلْ كُلُّهُمْ جُهَالٌ، يُخْبِطُونَ فِي
دِينِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ خَبْطَ الْعَمِيَاءِ، وَهُمْ يَزْرَعُونَ فِي نَفُوسِ أَتْبَاعِهِمْ مِنَ الشَّبَابِ
الَّذِي انْخَدَعَ بِدَعَايَاتِهِمْ أَنَّ الْعُلَمَاءَ جَمِيعًا يَدَاهُنُونَ الْحُكَّامَ الْمُتَرْتِدِينَ.

وَعَلَيْهِ؛ فَهُمْ يَقْضُونَ وَيَحْكُمُونَ عَلَى أَوْلِيَاءِ الْعُلَمَاءِ بِالرَّدِّ وَالْكَفْرِ، وَهُمْ لَا
يُحْتَرِّمُونَهُمْ بَلْ إِنَّهُمْ يَدْعُونَ إِلَى قَتْلِهِمْ وَإِلَى تَصْفِيَّتِهِمْ، وَإِذَنْ لَا بُدَّ مِنَ الْعُودَةِ إِلَى
عُلَمَائِهِمْ هُمْ، يَقُولُونَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ وُلِدَ عَلَيْهِمْ فِي مَيَادِينِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ -
جَلَّ وَعَلَا -! فَهُمْ أَنْفُذُ بَصِيرَةٍ، يُخْتَارُونَ لِلْخَوَارِجِ مِنَ الشَّيْبَةِ الَّذِينَ مَعَهُمُ الْأَنْقَى
وَالْأَنْقَى وَالْأَنْكَى، لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ: لَا بُدَّ مِنْ إِتْخَانِ النَّكَايَةِ فِي الْمُسْلِمِينَ.

وَيُصْرِّحُونَ بِأَنَّهُ يُجِبُّ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يَخَافُوا الدَّمَ وَلَا الذَّبْحَ، وَهَذَا يُفَسِّرُ لَنَا
مَا يَقَعُ هُنَا وَهُنَالِكَ مِنْ اعْتِدَاءٍ عَلَى أَهْلِ الْقِبْلَةِ؛ لِأَنَّ هَؤُلَاءِ الْخَوَارِجَ يُؤْمِنُونَ بِبَيْعِ
وَعَقِيدَةِ كَأَسْلَافِهِمْ كَحَرْقِ قُوصِ بْنِ زُهَيْرٍ، وَكَعْبِدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُلْجَمِ الَّذِي كَانَ

مُعْتَقِدًا أَنَّهُ يَأْتِي بِعَمَلٍ صَالِحٍ لَا مَثِيلَ لَهُ لَمَّا قَتَلَ أَفْضَلَ أَهْلِ الْأَرْضِ فِي عَصْرِهِ
وَرَمَانِهِ، وَهُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ -رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ-، فَأَرَادَ أَنْ يَتَقَرَّبَ إِلَى اللهِ -
تَبَارَكَ وَتَعَالَى- بِقَتْلِهِ، وَقَدْ اغْتَالَهُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، وَمَضَى إِلَى رَبِّهِ حَمِيدًا شَهِيدًا.

وَهَذَا الْخَارِجِيُّ تَقَطَّعَ يَدَاهُ وَرِجْلَاهُ، وَتُسْمَلُ عَيْنَاهُ، وَلَا يَظْهَرُ مِنْهُ جَزَعٌ،
فَإِذَا أَرَادُوا أَنْ يَسْتَلُوا لِسَانَهُ ظَهَرَ مِنْهُ الْجَزَعُ، فَلَمَّا اسْتَفْسَرَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ الْعَجِيبِ،
قَالَ إِنَّهُ لَا يُرِيدُ أَنْ يَمُرَّ عَلَيْهِ فُوقًا فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ لِلَّهِ!!

الَّذِي يَحْمِلُ الْحِزَامَ النَّاسِفَ، الَّذِي يُعْبَى سَيَّارَةً بِأَطْنَانٍ مِنَ الْمُتَفَجَّرَاتِ،
يَفَجِّرُ نَفْسَهُ وَأَهْلَ الْقِبْلَةِ، هَذَا عَلَى يَقِينٍ جَازِمٍ أَنَّهُ إِنَّمَا يَقْتُلُ مُرْتَدِّينَ كَافِرِينَ.

فَيَنْبَغِي أَنْ تَعْلَمَ وَصْفَكَ عِنْدَ الْقَوْمِ حَتَّى تَسْتَطِيعَ أَنْ تَتَعَامَلَ مَعَهُمْ، أَنْتَ
عِنْدَهُمْ كَافِرٌ مُرْتَدٌّ خَارِجٌ مِنَ الْمِلَّةِ، وَهُمْ يَتَقَرَّبُونَ إِلَى اللهِ بِدَمِكَ، وَدَمَكَ حَلَالٌ
لَهُمْ، وَعَرْضُكَ وَمَالُكَ، وَحَرِيمُكَ إِذَا وَقَعُوا فِي أَيْدِيهِمْ فَهُمْ سَبَايَا، كَمَا يَحْدُثُ الْآنَ،
وَكَمَا حَدَثَ مِنْ قَبْلُ فِي الْجَزَائِرِ مِنْ أُمُورٍ مُحْزِنَةٍ لَمْ نَقَعْ فِي تَارِيخِ الْإِسْلَامِ كُلِّهِ!

هُؤُلَاءِ الْخَوَارِجُ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ وَمِنَ الْمُعَاصِرِينَ تَطَابَقَتْ أَقْوَامُهُمْ
وَمُعْتَقَدَاتُهُمْ وَأَفْعَالُهُمْ حَذَوِ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، فَيَنْبَغِي عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَعْرِفَهُمْ، يَنْبَغِي
عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَعْلَمَ خَبِيئَتَهُمْ، يَنْبَغِي عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَعْلَمَ اعْتِقَادَاتِهِمْ، يَنْبَغِي عَلَى
الْمُسْلِمِ أَنْ يَعْلَمَ مُحْطَطَاتِهِمْ وَأَهْدَافَهُمْ حَتَّى يَسْتَطِيعَ أَنْ يَقِي نَفْسَهُ شَرَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ
الَّذِينَ يَتَقَرَّبُونَ إِلَى اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ بِسَفْكِ دَمِهِ وَإِزْهَاقِ رُوحِهِ.

فِي هَذَا الْيَوْمِ وَقَعَ فَضٌّ لِدَلِكِ الْإِعْتِصَامِ الَّذِي كَانَ فِي إِشَارَةِ مُرُورِ رَابِعَةِ،
 وَكَذَلِكَ مَا كَانَ فِي مِيدَانِ النَّهْضَةِ، هُوَ لِأَنَّ الَّذِينَ اعْتَصَمُوا فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ هُمْ مِنْ
 خَوَارِجِ هَذَا الْعَصْرِ، هُوَ لِأَنَّ قِيْلَ لَهُمْ مَرَّاتٍ عَلَى مَدَارِ خَمْسَةِ وَأَرْبَعِينَ يَوْمًا: لَا يَجُوزُ
 لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا فِي مِثْلِ هَذَا الْمَكَانِ مُعْتَصِمِينَ، بَلْ يَنْبَغِي عَلَيْكُمْ أَنْ تَذْهَبُوا إِلَى
 دُورِكُمْ رَاشِدِينَ آمِنِينَ، وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ سَتَجَنَّبُونَ الْمَلَا حَقَّةً، وَلَنْ يَمَسَّكُمْ أَحَدٌ
 بِسُوءٍ.

لَمَّا رَأَى قَادِئِهِمْ وَزُعَمَائِهِمْ أَنَّ الْأَمْرَ جِدٌّ، هَرَبُوا جَمِيعًا، وَتَرَكُوا مَنْ غَرَّرُوا
 بِهِمْ هُنَالِكَ يَحْمِلُونَ السَّلَاحَ وَيُقَاوِمُونَ الْقَوَاتِ، وَبَدَأُوا بِالْقِتَالِ كَمَا وَقَعَ مِنْ
 الْخَوَارِجِ الْمُتَقَدِّمِينَ مَعَ جُنْدِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ -.

الْيَوْمُ هُوَ الْعِيدُ الْقَوْمِيُّ لِلْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ، هُوَ ذِكْرَى الْمَحْرَقَةِ، تَمَامًا كَمَا
 هُوَ عِنْدَ الْيَهُودِ فِي ذِكْرَى الْهُلُوكِ وَسُوت، فِي ذِكْرَى الْمَحْرَقَةِ، وَإِنَّمَا هِيَ الْمَظْلُومِيَّةُ
 الَّتِي يَجِدُونَ مِنْهَا السَّنَدَ وَالْقُوَّةَ أَمَامَ أَنْفُسِهِمْ، وَأَمَامَ الْعَالَمِ كُلِّهِ، مِنْ مُسْلِمِينَ وَغَيْرِ
 مُسْلِمِينَ، هِيَ الْمَظْلُومِيَّةُ الَّتِي يَسْتَمِدُّونَ مِنْهَا السَّنَدَ، وَيَقُولُونَ: إِنَّ الْأَرْضَ لَا
 تَشْرَبُ الدَّمَاءَ.

نَعَمْ، لَا تَشْرَبُ دِمَاءَكُمْ وَلَا دِمَاءَ مَنْ قَتَلْتُمُوهُ، فَإِنَّ الْأَرْضَ أَيْضًا لَا تَشْرَبُ
 دِمَاءَ أَعْدَائِكُمْ الَّذِينَ تَحْكُمُونَ عَلَيْهِمْ بِالْكَفْرِ وَالرَّدَّةِ، وَالَّذِينَ تَخْرُجُونَ عَلَيْهِمْ
 بِأَسْلِحَتِكُمْ.

وَالْيَوْمَ يُعْلِنُونَ الْخُرُوجَ إِلَى التَّظَاهُرِ بِالسَّلَاحِ، بِأَنْ تَكُونَ التَّظَاهُرَاتُ
مُسَلَّحَةً، وَأَتَى الْأَمْرُ بِذَلِكَ مِنَ الْمَكْتَبِ الْعَالَمِيِّ لَهُمْ، مِنَ التَّنْظِيمِ الْعَالَمِيِّ لِلْإِخْوَانِ
الْمُسْلِمِينَ، هُنَالِكَ فِي تَرْكِهَا اجْتَمَعُوا وَقَرَّرُوا، مَنْ الَّذِي يُنْفِذُ؟!

الَّذِينَ يُنْفِذُونَ هُمُ الْأَعْرَارُ الْأَعْمَارُ مَنْ لَا نَاقَةَ لَهُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَا جَلَلَ،
هُؤُلَاءِ لَا عِلْمَ عِنْدَهُمْ وَلَا مَعْرِفَةَ، وَهُؤُلَاءِ الْكِبَارُ إِنَّمَا يُقَاتِلُونَ عَلَى الْمُلْكِ؛ لِأَنَّهُمْ لَوْ
كَانُوا يُقَاتِلُونَ لِأَجْلِ اللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا - وَدِينِ الْإِسْلَامِ الْعَظِيمِ، لَحَقَنُوا الدَّمَاءَ،
وَحَافِظُوا عَلَى ثُرُواتِ الْأُمَّةِ، وَكَانُوا أَحْرَصَ الْخَلْقِ عَلَى أَنْ لَا تَقَعَ الْفَوْضَى فِيهَا
وَبَيْنَ جُمُوعِهَا، وَهُمْ يَرُونَ الْفَوْضَى فِي كُلِّ مَكَانٍ، يَرُونَ الْقَتْلَ يَسْتَعِرُّ بِنَارِهِ وَحَرِّهِ فِي
جَمِيعِ الْبُلْدَانِ الْمُحِيطَةِ!

وَلِذَلِكَ هُمْ يَحْسُدُونَ تِلْكَ الْبُلْدَانَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ نِعْمَتِهِ لَمَّا وَقَعُوا فِي
أَثُونِ الْفَوْضَى الْمُدْمِرَةِ الْمُحْرِقَةِ الَّتِي تَسِيلُ فِيهَا الدَّمَاءُ وَتَرْهَقُ فِيهَا الْأَرْوَاحَ،
وَتُتَهَكُّ فِيهَا الْأَعْرَاضُ وَالْحُرْمَاتُ، فَيَحْقِدُونَ عَلَيْهِمْ، وَيُرِيدُونَ أَنْ تَأْتِيَ هَذِهِ
النِّقْمَةُ إِلَى مِصْرَ سَلَّمَهَا اللَّهُ مِنْ كُلِّ سُوءٍ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

إِنَّهُ لَا مَنَجَى لَنَا وَلَا مَلْجَأَ إِلَّا اللَّهُ، وَيَنْبَغِي عَلَيْنَا أَنْ نَعُودَ إِلَيْهِ - جَلَّ وَعَلَا -
بِالتَّوْبَةِ النَّصُوحِ، يَنْبَغِي أَنْ نَخْلَعَ مِنَ الْمُعْصِيَةِ وَالْإِثْمِ وَالْوِزْرِ، وَأَنْ نَجْتَهِدَ فِي
طَاعَتِنَا لِرَبِّنَا - جَلَّ وَعَلَا - ، أَنْ يُسَلِّمَ اللَّهُ بِلَادَنَا وَأَنْ يُسَلِّمَنَا وَجَمِيعَ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ
مِنْ هَذَا الْكَرْبِ الْكَارِبِ، وَمِنْ هَذِهِ الْفِتْنَةِ الْمَاحِقَةِ الَّتِي لَا تُبْقِي وَلَا تَدْرُ.

يُنْبَغِي عَلَيْنَا أَوْلًا أَنْ نَعُودَ إِلَى اللهِ - جَلَّ وَعَلَا -، وَمَنْ أَخْطَأَ فَعَلَيْهِ أَنْ
يَعْتَرِفَ بِخَطِيئِهِ، وَأَنْ يُنِيبَ إِلَى رَبِّهِ - جَلَّ وَعَلَا - وَأَنْ يَعُودَ إِلَيْهِ، وَأَمَّا مَنْ لَمْ يَتَوَرَّطْ
فِي تِلْكَ الْفِتْنَةِ فَعَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ بَعِيدًا عَنْهَا، وَأَنْ يَسْأَلَ اللهُ رَبَّ الْعَالَمِينَ السَّلَامَةَ،
هَذَا أَوْلًا.

وَأَمَّا، وَلَا تَالِثَ هَهُمَا: أَنْ يَصْطَفَّ هَذَا الشَّعْبُ كُلُّهُ خَلْفَ قِيَادَتِهِ، وَإِلَّا
فَوَالَّذِي رَفَعَ السَّمَاءَ بِلَا عَمَدٍ، لَنْ يَجِدَ أَحَدًا لِنَفْسِهِ مَهْرَبًا، وَلَتَرَاقَنَّ الدَّمَاءُ حَتَّى
تَسِيلَ كَالْأَنْهَارِ فِي الشُّوَارِعِ؛ هَذَا سَيَقَعُ قِيَاسًا عَلَى مَا هُوَ وَقَعَ، كَمَا هُوَ وَقَعَ الْيَوْمَ
فِي سِرِّتِ حَفِظَهَا اللهُ وَلِيَبَيَّا مِنْ كُلِّ سُوءٍ.

فَإِنَّ الدَّوَاعِشَ قَدْ عَدَوْا عَلَى وَاحِدٍ مِنْ طُلَّابِ الْعِلْمِ النَّاهِبِينَ فَتَقَتْلُوهُ رَمِيًّا
بِالرَّصَاصِ وَهُوَ خَارِجٌ لِصَلَاةِ الصُّبْحِ فِي مَسْجِدِهِ، انْتَفَضَتْ قَبِيلَتُهُ فَقَامُوا بِغَيْرِ
عُدَّةٍ وَلَا عِتَادٍ، وَلَا كَبِيرِ اسْتِعْدَادٍ مِنْ أَجْلِ أَنْ يُوَاجَهُوا هَؤُلَاءِ الْوُحُوشِ، فَوَقَعَ
بَعْضُ شَيْءٍ، فَعَدَوْا عَلَى الدِّيَارِ، وَعَدَوْا عَلَى الْحُرْمَاتِ، وَأَخَذُوا بَعْضَ الْأَسْرَى كَمَا
يَدْعُونَ، وَقَدْ أَعْلَنُوا أَنَّهُمْ سَيَقُومُونَ بِشَتْفِهِمْ بَعْدَ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ الْيَوْمَ!!

أَيُّ عَبَثٍ هَذَا؟!

أَيُّ فَوْضَى هَذِهِ؟!

مَا هَذَا الَّذِي يَحْدُثُ؟!

وَلَيْسَ بِبَعِيدٍ، وَإِنَّهُ لَيَتَسَلَّلُ تَسَلُّلاً حَقِيقِيًّا إِلَى هَذِهِ الدِّيَارِ!

اتَّقُوا اللَّهَ فِي أَنْفُسِكُمْ!

وَتَأْمَلُوا فِي صُورَةِ الرَّهِينَةِ الْكُرُوتِيَّ، وَقَدْ حُطِفَ مِنْ هُنَا مِنْ مِصْرَ، ثُمَّ
ذُهِبَ بِهِ -عَلَى الْأَعْلَبِ- إِلَى لِيبيَا، ثُمَّ ذُبِحَ عَلَى طَرِيقَتِهِمُ الَّتِي يَدْعُونَ، يَنْبَغِي عَلَيْنَا
أَنْ لَا نَرْهَبَ الدَّمَاءَ، وَأَنْ لَا نَرْهَبَ الذَّبْحَ وَلَا الْحُرْقَ، وَأَنْ نُثَخِّنَ فِي هُوَلَاءِ
الْمُرْتَدِّينَ الْكُفَّارِ، فَأَمَّا إِذَا مَا تَمَكَّنَّا فَسَوْفَ يَجِدُونَنَا أَرْقَ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّسِيمِ، سَنَقُولُ
لَهُمْ يَوْمَئِذٍ: اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ الطُّلَقَاءُ!!

هَذَا كَلَامُهُمْ، وَهُوَ الَّذِي يُنْفَذُونَهُ كَمَا يَرَى كُلُّ ذِي عَيْنَيْنِ!

فَصَلُّوا رَأْسَهُ عَنْ جَسَدِهِ، وَكَانَ مُلْقَى عَلَى وَجْهِهِ، فَبَقِيَتْ جُسَّتُهُ عَلَى حَالِهَا،
وَوُضِعَ رَأْسُهُ مُوَا جَهًا لِكَامِيرَةِ التَّصْوِيرِ فَوْقَ ظَهْرِهِ، وَكَمَا تُذْبِحُ شَاةً تَخْرُجُ الدَّمَاءُ
مِنْ وَدَجِيهَا فِي حَظَيْنِ مُتَوَازِيَيْنِ، كَذَلِكَ نَزَفَتْ دِمَاؤُهُ تَسِيرٌ عَلَى الرَّمَالِ، وَالْأَرْضِ
لَا تَشْرَبُ الدَّمَاءَ كَمَا يَقُولُ الْإِخْوَانُ الْمُجْرِمُونَ، فَعِنْدَمَا تَنْظُرُ إِلَى هَذَا تَقُولُ:

أَهَذِهِ دَعْوَةٌ إِلَى دِينِ اللَّهِ -جَلَّ وَعَلَا-؟!؟

أَهَذَا يُجَبُّ الْكَافِرَ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ الْعَظِيمِ؟!؟

بَلْ أَهَذَا يَجْعَلُ الْمُسْلِمَ الَّذِي لَا يَفْهَمُ مَا حَوْلَهُ يَثِقُ فِي أَحَدٍ أَحَدًا ظَاهِرَ السُّنَّةِ
وَلَجَأً إِلَى اللَّهِ -جَلَّ وَعَلَا-، وَاتَّبَعَ النَّبِيَّ الْمُجْتَبَى -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-

!؟

أَبِمِثْلِ هَذِهِ الْوَحْشِيَّةِ يُعَبَّرُ عَنْ دِينِ اللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا -، وَيُسْعَى لِإِقَامَةِ دَوْلَةٍ
الإسلام في الأرض!؟

إِنَّهُمْ يَدْعُونَ أَنْ مَنْ لَمْ يُبَايِعْ إِمَامَهُمْ وَأَمِيرَهُمُ الْبَغْدَادِيَّ، فَإِنَّهُ كَافِرٌ مُرْتَدٌّ،
وَمَنْ لَمْ يُهَاجِرْ إِلَيْهِمْ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَى الْهَجْرَةِ، وَيَقِي فِي دَارِ الرَّدَّةِ وَالْكَفْرِ فَهُوَ كَافِرٌ
مُرْتَدٌّ.

فَهُمْ يَكْفُرُونَ عُمُومَ الْمُسْلِمِينَ، وَلَا يَنْتَظِرُونَ هَوْلَاءِ الْمُسْلِمُونَ إِلَّا الذَّبْحَ مِنْ
أَوْلِيَّتِكَ، لَا يَنْتَظِرُونَ سِوَى الذَّبْحِ، فَانْتَظِرُوهُ إِنْ لَمْ تَجْتَهِدُوا فِي مَعْرِفَةِ حَقِيقَةِ الْأَمْرِ،
إِنْ لَمْ تَصْطَفُوا، إِنْ لَمْ تَكُونُوا صَفًّا وَاحِدًا خَلْفَ قِيَادَتِكُمْ، فَأَبْشُرُوا بِالذَّبْحِ، كَمَا قَالَ
ابْنُ الْعِيَّاطِ وَهُوَ يُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَى رَقَبَتِهِ - قَطَعَهَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ -.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

الْأَمْرُ جِدٌّ لَا هَزْلَ فِيهِ، وَإِذَا كَانَ الْقَائِدُ الْأَعْلَى لِلْقُوَّاتِ الْمُسَلَّحَةِ فِي مِصْرَ،
وَهُوَ رَيْسُ مِصْرَ، يَقُولُ: إِنَّ مِصْرَ فِي حَالَةِ حَرْبٍ. فَهَلِ اتَّخَذَ الْمِصْرِيُّونَ مَا يَلْزَمُ
لِحَالَةِ الْحَرْبِ!؟

الْمِصْرِيُّونَ فِي دَعْوَتِهِمْ، الْمِصْرِيُّونَ فِي أَحْوَالِهِمْ؛ يَنْظَاهِرُونَ مِنْ أَجْلِ لَا شَيْءٍ،
يُعْطَلُونَ مَصَالِحَ الْخُلُقِ مِنْ أَجْلِ الْعَدَمِ، الْمِصْرِيُّونَ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ مَا يُرَادُ بِهِمْ،
يَقُولُ لَهُمْ: إِنَّكُمْ فِي حَالَةِ حَرْبٍ. الْبَلَدُ فِي حَرْبٍ. وَالْبَلَدُ إِذَا كَانَتْ فِي حَرْبٍ فَيَنْبَغِي
أَنْ يَكُونَ أَهْلُهَا جَمِيعًا فِي حَالَةِ حَرْبٍ، مَنْ الَّذِي هُوَ فِي حَالَةِ الْحَرْبِ هَذِهِ!؟

الناس في حالة سلمٍ مسلمٍ ينتظرون الذبح!!

اتقوا الله!

اتقوا الله في أنفسكم!

اتقوا الله في المسلمين!

اتقوا الله في أرض الإسلام!

اتقوا الله في الأمة؛ فإن مضر هي عمود الفساط، عمود الخيمة، إذا سقطت
- لا قدر الله جل وعلا - سقطت الخيمة كلها، وهم يعلمون ذلك، ويحرصون
على إسقاطه ثبته الله رب العالمين.

نسأل الله رب العالمين أن يحفظ بلادنا من كل سوء، وجميع بلاد
المسلمين، وأن يرد كيد الخوارج إلى نحورهم وأن يعاملهم بعديله، إنه تعالى على
كل شيء قدير.

وصلّى الله وسلّم على نبيّه محمدٍ وعلى آله وأصحابه أجمعين.